ومن اللغات المذمومة: الحرف الذي بين القاف والكاف (اي الكاف الفارسيَّة المثلثة الفوقيَّة وهي الجيم المصريَّة الحاليَّة) في لغة تميم المزهر (١ : ١١٠) . . . والذي بين الجيم والكاف في لغة اليمن (اي الجيم المثلثة التحتيَّة وهي فارسيَّة الاصل) (المزهر ١ : ١١٠) . وفي لغة مازن تُبدل الميم باء (موحدة التحتيَّة) والباء ميمًا . يقولون : باتَ ألمعيرُ اي مات البعيرُ (التاج في اول باب الباء) . ومن امثلة هذه اللغة الظأب والظأم (سِلف الرجل) . يقال : تظاءبا وتظاءما (اذا تزوَّجا اختين) والرباء والرماء . وما أسمُكَ وَبسْمُكَ ويُقال للعجوز وكل مُسِنَّة : قحبة وقحمَة . والرجبة والرجمة (ما تُعمد بهِ النخلة لئلاَّ تقع) . وسبد شعرهُ وسمدهُ (اي حلقهُ) . والساسم والساسب (شجر) . وما عليهِ طحربة وطحرمة (اي خرقة) . وضربة لازب ولازم . وهو يرمي من كثب ومن كثم (اي من قربٍ وتمكُّن) . ووقع في بنات طمار وطبار (اي داهية) وعَجب الذنب وعَجمهُ . واسود غيهب وغيهم . وازمة وازبة (وهي الشدة والضيق) . والقرهب والقرهم (السيد) . ويُقال سَهلًا وبَهلًا (في معنًى واحد) . ويقال للظليم أزمد وأزبد (وهو لونٌ الى الغبرة) (عن المزهر ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤)

وفي لغة طيء تُبدل التاء هاء في الوقف كقولهم : دَفَنُ البَنَاهْ من المكرُماه . اي دفن البنات من المكرمات (عن النُحاة) . ومن العرب من يعكس هذا الابدال فيبدل هاء التأنيث تاء في الوقف . فيقول قامت العالمت (اي قامت العالمة) عن النحاة ولهم غير هذه اللغات ممَّا يطول شرحهُ وذكرهُ (لهُ بقيَّة)

الكتب الليتورجيَّة في الكنيسة القبطيَّة

نظر للاب اكسيس مالون اليسوعيّ

لنصارى القبط في مصر طقوس خصوصيَّة يجرون عليها منذ القديم وهم يعزونها لرسولهم الاوَّل وهو القديس مرقس الانجيليّ تلميذ بطرس الهامة لمَّا قدم الاسكندريَّة في اواسط القرن الاوَّل للميلاد ونصب فيها كرسيَّهُ ونشر النصرانيَّة في كل وادي النيل

وكانت مصر اذ ذاك احدى ولايات رومية يدبّرها حاكم يختارهُ القيصر بنفسهِ. بيد أنها كانت تتبع في سياسة امورها الرسوم التي انشأها البطالسة سابقاً. امَّا اللغة فكانت اليونانيَّة في الاسكندريَّة وضواحيها وكانت القبطيَّة غالبةً على البلاد الواقعة ما وراء هذا النطاق الضيّق. فلمَّا دعا القديس مرقس ورفقتهُ اهل الاسكندريَّة الى الانجيل أتخذ اليونانيَّة كلغة البشارة المسيحيَّة وبها كتب انجيلهُ كما لا يخفى. وكذلك لا نشكُّ في ان رسول الاقباط اقام الاسرار المقدَّسة في اوَّل الامر بلغة اليونان ولكن لمَّا كان قسمٌ من الشعب لا يفهم اليونانيَّة جرت العادة ان يفسَّر لهم بالقبطيَّة بعض اجزاء الرتب واهمّ ما فيها لافادتهم كما يُقرأ اليوم الانجيل باللغة العربيَّة بعد قراءتهِ بالقبطيَّة

وقولنا هذا في اللغة الطقسيَّة عند الاقباط انما هو على وجه الاجمال لاسيَّما في بلاد مصر السفلى حيث كان لليونانيَّة سيطرة وشيوع لا يُنكران. امَّا بلاد الصعيد التي لم تتجاوز اللغة اليونانيَّة فيها اصحاب الامر وعُمَّال الدولة فعندنا انَّ الرُتب الدينيَّة نُقلت فيها من اليونانيَّة الى القبطيَّة منذ القرون الاولى وان لم نجد على ذلك ادلَّة صريحة وانَّما هذا اقرب الى العقل اذ تلك كانت عادة الرسل والمبشّرين الاوَّلين الذين كانوا يقيمون الاسرار الالهيَّة في كلّ بلد باللغة الشائعة عند اهلهِ

ويؤيّد رأينا ما ورد في مديح ماكاريوس اسقف ادكو الذي فاهَ بهِ ديوسقورس البطريرك الاسكندري زعيم اليعاقبة فيُروى في هذا الخطاب (١ ان ماكاريوس المذكور ابحر وديوسقورس الى خلقيدونة ليحضرا معاً المجمع الذي عُقد في تلك المدينة سنة ٤٥١ فروى ديوسقورس عن رفيقهِ قال: وكان ماكاريوس لا يفهم اليونانيَّة فالتجأت الى بطرس الشمّاس الذي كان يتقن اليونانيَّة والقبطيَّة على حدّ سواء ليكون ترجمانًا بيني وبينهُ » وقد اردف ذلك بقولهِ: « وقال لي ثاوفسطس الشماس: وماذا نصنع بهذا (الاسقف) الابكم الذي ابحر معنا. ألعلَّ الهراطقة هم مصريُّون ليجادلهم (بالقبطيَّة) »

فترى ان هذا الاسقف كان يجهل اليونانية مطلقاً فلا غرو انهُ كان يصلّي بالقبطيَّة وبها يقيم الليتورجيَّة الالهيَّة وقس عليهِ كثيرين من امثالهِ

١) راجع مخطوطات المكتبة الواتيكانيَّة العدد ٦٨

ثم تكاثر شيئاً فشيئاً استعمال اللغة القبطيَّة وزاد انتشارها بعد شيوع البدعة اليعقوبيَّة في مصر الوسطى وفي الصعيد. فان اليعاقبة كانوا يؤثرون اتخاذ اللغة القبطيَّة في رتبهم بغضاً بالملكيين من مواطنيهم الذين كانوا في وادي النيل يقيمون المناسك الدينيَّة باليونانيَّة قبل العربيَّة. ولم يزالوا كذلك حتى عمَّ ذلك الاقباط جميعاً نحو القرن الثاني عشر

وقد قلنا سابقاً انَّ الأقباط كانوا نقلوا الى لغتهم كتب الطقوس اليونانيَّة فجروا عليها في لغتهم. الَّا انَّ هذا القول ليس بمطلق لانَّ الأقباط وضعوا لذويهم كتباً غير الكتب اليونانيَّة صنَّفوها بالقبطيَّة وادخلوها في مدار رتبهم السنويّ كما سترى

*

انَّ مجموع طقوس الكنيسة القبطيَّة في الكتب الآتية: كتاب القداس. ثم الفرض القانونيّ. ثم كتاب الرسامات ثم الانخولوجيون ثم خدمة الاسرار المقدَّسة ثم الثاودوكيات وبعض الكتب المتضمنة رتب جمعة الآلام والاعياد

١ كتاب القداس

قد سبق حضرة الاب لويس شيخو فوصف في المشرق (٢: ٨١٧) كتاب قداس الكنيسة القبطيَّة فلا نرى داعياً الى تكرار وصفه. ونكتفي بان نضيف الى ما اثبتهُ هناك بعض الافادات عن ترجمة هذا الكتاب ونقلهِ الى اللغات الاوربيَّة

نُقل القدّاس القبطي لاوَّل مرَّةٍ في رومية الى اللاتينيَّة بهمَّة احد ادباء الموارنة منصور شلاَّق العاقوريّ الَّا ان ترجمتهُ لم تكن عن القبطيَّة بل عن نسخة عربيَّة وجدها مع النسخة القبطيَّة عند بعض العلماء يُدعى يوسف سكاليجر. وقد نُشرت الترجمة المذكورة في أوسبرغ سنة ١٦٠٤ وكان المتولّي نشرها مرقس فِلسيريوس. وهذه الترجمة نفسها أُدرجت بعدئذٍ في جملة الليتورجيَّات المطبوعة في المجموع المعروف بمكتبة الآباء

وهذه الترجمة لا يعيرها علماء زماننا بالًا لما فيها من الخلل وقلَّة الضبط والتدقيق في النقل

وعقبَ هذا النقلَ الاوَّل نقلٌ ثان قام بهِ الكاهن العلَّامة اوسابيوس رينودو الذائع الشهرة وذلك سنة ١٧١٦ فترجم عن القبطيَّة الى اللاتينيَّة الليتورجيَّات الثلاث اعني قداس القديس باسيليوس والقديس غريغوريوس والقديس كيرلُّوس والحقها بثلاثة

نوافير اخرى مع الاصل اليوناني . وفي جملة هذه النوافير اليونانيَّة قداس القديس مرقس الذي احتفل بهِ غبطة البطريرك كيرلُّس الثاني يوم ارتقائهِ الى السدَّة البطريركية

امَّا النافوران الآخران فلا يختلفان عن ليتورجيَّتي القديسَيْن باسيليوس وغريغوريوس

ومما نشرهُ بالطبع العلَّامة يوسف السمعاني في كتاب مجموع طقوس الكنيستين (المجلَّد السابع) ليتورجيَّةُ الكنيسة الاسكندريَّة . وترى هناك الاصل القبطي مكتوبًا بحروف يونانيَّة مع الترجمة اللاتينيَّة

وما خلا هذه التراجم اللاتينيَّة قد نُقلت الليتورجيَّة القبطيَّة مرارًا الى اللغة الانكليزيَّة منها ترجمة شركة الكنيسة الشرقية سنة ١٨٦٦ وترجمة الانكليزي مالان سنة ١٨٧٢ وترجمة حديثة لبرَيتمان (Brightman) سنة ١٨٩٦ لكن صاحبها اكتفى بنشر نافور القديس مرقس باليونانية وترجمة نافور القديس باسيليوس القبطي

وقد سعى مؤخرًا غبطة البطريرك الجليل كيرلوس مقار بنشر ترجمة افرنسية لليتورجية القبطيَّة طبعت في مجلَّة الشرق المسيحي (١٨٩٩)

٢ كتاب الفرض القانوني

ان الفرائض القانونية كما يتلوها الاقباط في أيَّامنا على غاية السذاجة فانهُ يُقتضى على الكاهن تلاوة الساعات السبع وكلُّها على طول واحد بالتقريب . وهي كما ترى :

١ صلوة باكر النهار ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲉⲩⲭⲏ ⲙⲛ̀ⲧⲥⲱⲟⲩⲡ ⲛⲉϩⲟⲟⲩ

٢ صلاة الساعة الثالثة ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲉⲩⲭⲏ ⲛⲧⲉ ⲁⲭⲡ ϣⲟⲙⲧ

٣ صلاة الساعة السادسة ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲉⲩⲭⲏ ⲛⲧⲉ ⲁⲭⲡ ⲥⲟⲟⲩ

٤ صلاة الساعة التاسعة ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲉⲩⲭⲏ ⲛⲧⲉ ⲁⲭⲡ ⲫⲓⲧ

٥ صلاة الغروب ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲉⲩⲭⲏ ⲛⲧⲉ ϩⲁⲛⲁⲣⲟⲩϩⲓ

٦ صلاة النوم ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲉⲩⲭⲏ ⲛⲧⲉ ⲡⲓϩⲙⲛ̀ⲙⲁ

٧ صلاة نصف الليل ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲉⲩⲭⲏ ⲛⲧⲉ ⲧⲫⲁϣⲓ ⲛⲧⲉ ⲡⲙⲉϫⲱⲣϩ

ويتحتَّم على الاسقف تلاوة ساعة ثامنة وهي ساعة الستار امَّا الصلوات فلا تختلف البتَّة على مدى السنة وفي كلّ اسبوع . وكلّ ساعة تبتدئ ببعض صلوات استعداديَّة كالصلاة الربية وسلام الملاك والمزمور « ارحمني يا الله » وصلاة الشكر (ⲙⲙⲁⲣⲉⲛⲭⲉⲡϩⲟⲟⲧ) . ثم يليهِ القسم الجوهري من الفرض وهو عبارة عن عدد

معلوم من المزامير يختلف بين ١٠ مزامير و ٢٠ مزموراً ويعقب المزامير في كل ساعة قراءة بعض قطع من الانجيل مع تسابيح مختلفة فيها قسمٌ مخصوص بمديح البتول وتختم الصلاة بالحلّ من الخطايا (ⲙⲉⲧⲣⲉⲙⲙⲉ) وهي صلاة تعمّ كل الرتب الدينية

والكتاب المتضمّن للصلوات القانونية لم يطبع سوى مرّةٍ واحدة تولى طبعهُ رافائيل طوخي في رومية سنة ١٧٥٠ . وعنوان الكتاب « كتاب الصلوات النهاريّة والليلية السبعة »

ⲟⲧⲁⲱⲱ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲉⲧⲭⲏ ⲙⲡⲓⲣⲱⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲉϫⲱⲣⲉ ⲛϣⲁϣϥ

٣ كتاب الرسامات

هو الكتاب الحاوي للصلوات التي تُتلى في منح الدرجات الكنسيّة من رتبة القارئ الى المرتبة البطريركية على النظام التالي

١ً القارئ (ⲁⲛⲁⲅⲛⲱⲥⲧⲏⲥ) وهذه الرتبة اوّل الدرجات الاكليريكيّة وربّما مُنحت شرفاً لابناء العيال الكريمة التي امتازت بغيرتها في سبيل الدين

٢ً الشمّاس الرسائلي (ⲡⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛ) . صاحب هذه الرتبة لا يُقضى عليهِ تلاوة الفرض القانوني

٣ً الشمّاس الانجيلي (ⲡⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛ) . يلزمهُ تلاوة الفرض

٤ً رئيس الشمامسة (ⲡⲓⲁⲣⲭⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛ) هي رتبة قليلة الشيوع في ايّامنا

٥ً الكاهن (ⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ)

٦ً الهيغومانس (ⲏⲅⲟⲩⲙⲉⲛⲟⲥ) يتولى رئاسة الكهنة وينوب عن الاسقف في غيبتهِ . ولا يزال الأقباط حتى يومنا يعظّمون رتبة الهيغومانس . وهي شائعة ايضاً بين الكاثوليك منهم فان ابرشيّة ثيبة تُقسم الى ايالات متعدّدة ولكل ايالة كاهن من رتبة هيغومانس

٧ً الاسقف (ⲡⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ)

٨ً المطران (ⲡⲓⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲧⲏⲥ) يحكم على الاساقفة

٩ً رئيس اساقفة الاسكندريّة الذي هو البطريرك (ⲁⲣⲭⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲛⲧⲉ ⲣⲁⲕⲟϯ ⲉⲧⲉ ⲫⲁⲓ ⲛⲉ ⲡⲓⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ)

والصلوات التي تُتلى اليوم في تنصيب البطريرك قد اثبتها ابو البركات منذ القرن الرابع عشر في كتابهِ المعنون « مصباح الظلمات وايضاح الخدمة ». وكذلك وصف ابن العسّال في الفصل الثالث والخمسين من كتابهِ « مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين » خواصّ الرتبة البطريركية تحت هذا العنوان : « في الامام الكبير والامامة وهو الكاهن الكبير والكهنوت وهو البطريرك »

ويلحق بهذه الرتب بعض احوال دينية لها علاقة مع الرتب الكهنوتية اخصُّها قسمة الرهبان (ⲡⲓⲁⲅⲓⲁⲥⲙⲟⲥ ⲙⲡⲓⲣⲉϥⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ) وقسمة الراهبات (ⲡⲓⲁⲅⲓⲁⲥⲙⲟⲥ ⲙⲡⲓⲣⲉϥⲙⲟⲛⲁⲭⲏ). وللرهبان في البيعة القبطية مقام رفيع وكانت القاعدة سابقًا ان البطريرك لا يُقام الّا من الرهبان او يلزمهُ على الاقلّ ان يكون لبس الاسكيم الرهباني قبل تنصيبهِ

وهذا كتاب الرسامات قام بطبعهِ رافائيل طوخي في رومية سنة ١٧٦١. وقد نشر منهُ الاب العازاري ارموني (M^r Ermoni) نبذًا بالقبطية والفرنسية في مجلّة الشرق المسيحيّ (١٨٩٨—١٩٠٠)

٤ الافخولوجيون

رُبَّما جُمع الافخولوجيون وكتاب الرسامات في كتاب واحد ذي قسمين. والافخولوجيون يشمل الصلوات التي تُتلى في مقامات شتّى كتدشين الكنائس ونصب المذابح وتقديس الآنية الى غير ذلك كما هو شائع في جميع الطوائف النصرانية. وهذا الكتاب برز ايضًا في مطبعة انتشار الايمان بهمّة رافائيل طوخي سنة ١٧٦٢

٥ كتاب خدمة الاسرار وتجانيز الموتى الخ

في هذا الكتاب مجموع الصلوات التي تقال في الاسرار المقدّسة كالمعموديّة والتثبيت وغير ذلك. ثم رُتَب تجنيز الموتى على اختلاف مراتبهم من عالمين او اكليريكيين من اطفال او نساء او عذارى الخ. وفيهِ « الهوسات » وهي تسابيح مقتطفة في الغالب من الاسرار المقدّسة تقال في فصول السنة واعيادها. وفيهِ ايضًا « القطمارس » الشهريّ اعني الفصول التي تُتلى كل يوم (Καθ'ἡμέραν) من الكتب المقدّسة

وكتاب خدمة الاسرار قد طُبع في رومية بسعي رافائل طوخي سنة ١٧٦٣. وقد ظهر منهُ ايضاً قطع صالحة في مجلّة الشرق المسيحي منقولةً الى الفرنسيَّة. والعلّامة السمعاني اثبت من هذا الكتاب ما يختصّ بسرّي المعموديَّة والتثبيت في كتاب مجموع ليتورجيّات الكنيستين بالقبطيَّة واللاتينيَّة

امّا قراءات الكتاب المقدَّس فكثيرًا ما يُفرَد لها كتاب خصوصيّ والأقباط الاورثدكس قد نشروا آخرًا في مطبعتهم نسخةً جميلة من هذا الكتاب

٦ كتاب الثاوذوكيّات

لهذا الكتاب اسمٌ آخر شائع في النسخ المخطوطة منهُ وهو « كتاب ابصلمودية » وليس هو مجموع المزامير كما يتبادر الى ظنّ القارئ بل هو عبارة عن الالحان الكنسيَّة ويُدعى ثاوذوكيًّا على اصطلاح الكنيسة اليونانيَّة والثاوذوكيًّا لفظة استعارها القبط من اليونان (Θεοτοκιον وفي الجمع Θεοτοκια) ومعناها التسابيح لاكرام البتول الطاهرة امّ الله (Θεοτόκος) وليس الكتاب الّا مجموع صلوات كانت تُتلى سابقًا في كلّ ايّام السنة ذكرًا للعذراء مريم وهي اليوم تُقال في شهر كيهك الموافق لكانون الاوّل. وقد اختصّ القبط هذا الشهر باكرام البتول يستعدُّون بذلك لعيد ميلاد المسيح. فهو لديهم بمثابة شهرنا المريميّ وفي صلوات الفرض ما يشعر بتعظيم البتول واطرائها والتماس شفاعتها وكان القبط يقبلون على مديح السيّدة بنشاط غريب في هذا الشهر والدليل على ذلك كثرة نسخ كتاب الثاوذوكيّات التي بلغت عهدنا

وفي مكتبة كليتنا الشرقيـة نسخة جميلة من هذا الكتاب خُطَّت في مصر ثم تناقلتها الايدي حتى وصلت الى حمص فارشدنا اليهـا حضرة الاب الفاضل الخوري اوجين دلّال السرياني الكاثوليكيّ فاسرعنا الى ابتياعها ولمّا كانت هذه النسخة فريدةً في بابها احببنا ان نصفها لقرّائنا بوجيز الكلام

هذا الكتاب عبارة عن ٤٣٠ صفحة من قطع الثمن طولهُ ٢٢ سنتيمترًا في عرض ١٥ س. وفي كل صفحة ١٩ سطرًا. وهو مخطوط بخطّ حسن جليّ بالقبطيَّة وربَّما أُضيفت الى القبطية ترجمة عربية في جدول صغير بازاء الاصـل القبطيّ. وفي دائرة الكتاب اطار ذو ثلاثة خطوط ملوّنة احمرَين فازرق. والمتن بحبرين اسود واحمر. وفي

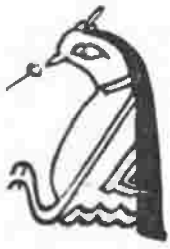

اوّل الفصول واواخرها نقوش بالوان مختلفة يكثر فيها الذهب. ومع هذه الحلى تصاوير متعدّدة منها صُلبان على هيئات شتّى ومنها حيوانات رمزيّة كالطاووس والسمك واعراض القربان الأقدس. وفي راس الفصول القبطية ترى طائرًا على شبه العقاب وهو يدلّ على حرف ﻫ القبطيّ استعاروهُ من اصطلاحات قدماء المصريين

امّا تاريخ هذا الكتاب فمجهول وانّما يُستدلُّ على عهدهِ من مدادهِ وورقهِ فلا يبعد ان يكون خُطَّ منذ ١٥٠ سنة الّا الورقة الاولى منهُ فانّها حديثة. ويدعى ناسخهُ مرقس بن تادروس كما ورد في آخر بعض فصولهِ: «اذكر يا ربّ عبدك الحقير مرقس بن تادروس ناسخ هذا الكتاب المقدّس في ملكوت السماوات»

والظاهر انّ هذا الناسخ مع براعتهِ في الخطّ القبطيّ كان يجهل لغة اجدادهِ لما شحن بهِ نسختهُ من الاغلاط. وكان مع ذلك عارفًا بالعربية محبًّا لآدابها وتراهُ يحلّي اواخر الفصول بحكم عربية يزينها بالنقوش كقولهِ: «يا واهب العقل والادب اغفر لمن قرأ وسامح لمن كتب» او يدوّن حكمًا شائعة وآيات وامثالًا كقولهِ: «راس الحكمة مخافة الله» و«المجد لله في العلى» و«السلام للصليب شجرة الحياة». والكتاب موقوف على كنيسة الاسكندريّة سنة ١٥٥٠ للشهداء (١٨٣٣ م) كما يظهر من آخرهِ بعد ختم صرابامون اسقف الاسكندريّة اليعقوبي كما يلي:

بسم الله الرووف الرحيم — صرابامون
المجد لله في العلو — الاسقف

†

«وقفًا مُؤبَّدًا وحبسًا مخلدًا على بيعة القديس ماري مرقص الانجيلي بثغر الاسكندريّة لا يباع ولا يُرهَن ولا يخرج من البيعة المذكورة وكلمن خَرَّجَهُ يكون محروم ويكون نصيبه مع سيمون الساحر ويهوذا الاسخريوطي ودقلا (؟) الكافر وكلمن قطع هذه الورقة الله يقطع يمينه بسيف من نار والذي يحفظه على وقفيته يكون محالل مبارك ولله الشكر دائمًا ابدًا سرمديًا في ٥ شهر بشنس سنة ١٥٥٠ قبطية

امّا مضمون الكتاب فهو كما قلنا تسابيح واناشيد البعض منها لاكرام الثالوث وللسيد المسيح والقديسين واكثرها في مديح السيدة البتول افتتحهُ الناسخ بما حرفهُ: «نبتدئ بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ بنسخ ابصلمودية حاوية السبعة (تداكيات)

والاربعة (التسابيح) والطروحات والابصاليات وكل ما يحتاج اليهِ في شهر كيهك المبارك »

وهذه التسابيح ليست منقسمةً الى ٣٠ قسمين لكل يومٍ من ايّام الشهر بل الى سبعة اقسام تُعاد اربع مرّات في الشهر اعني مرّةً في كل اسبوع على ترتيب واحد

ودونك وصف الثاودوكيّات وطريقة تلاوتها: يبتدئ المصلّون ببعض الصلوات العموميّة كألوف عادتهم في تلاوة الفرض القانونيّ اخصها الصلاة الربيّة والمزمور « ارحمني يا الله » الخ. ثم يباشرون بالثاودوكيّة وفيها اربعة اقسام. فالقسم الاوّل يدعونهُ ابصالية (ⲑⲱⲥⲁⲗ) وهي كمقدّمة للثاودوكية. والابصالية تكون عادةً بالسجع يحرّض فيها المؤمنون انفسهم على تمجيد البتول وتعظيمها

ثم تأتي الثاودوكيّة او التسبحة وفيها ادوار متعدّدة موزونة ولكلّ دور اربعة ابيات. وتبلغ تسبحة الاحد ١٥٧ دوراً وهي اطول تسابيح الاسبوع. وهذه التسبحة تحتوي امجاد مريم البتول على اساليب متفنّنة كما وردت في الاسفار المقدّسة وميامر الآباء واقوال القديسين. وكلّ معانيها حسنة بهجة تشير الى تقوى الاقباط وتعبُّدهم للعذراء الطاهرة

ويدعى القسم الثالث من الثاودكية لبشاً (ⲗⲩⲥⲁⲥ) ومعناهُ ختام البناء. فانهُ يجمع نوافذ تقويّة يجتنيها المصلّي كثمرة صلاتهِ وفي آخرها دعاء للبتول. وفي نسختنا المخطوطة قد ميّز الكاتب اللبش بعلامة خاصّة

امّا القسم الاخير فهو « الطرح » والطرح في اصطلاحهم تفسير للاقسام السابقة مع بعض ايضاحات لافادة السامعين. وهو دائماً بالعربية يقرأهُ احد الحضور ولا يُتغنّى بهِ. وهذا الطرح ليس بمدوّن في طبعة رومية لرافائيل الطوخي ولعلّهُ لم يوجد سابقاً في النسخ القديمة لمّا كان الاقباط يفهمون اللغة القبطية فلم يكن حاجة الى شرحٍ خصوصي بلغة أخرى

وفي مجموعنا ترى ما عدا التسابيح في مديح امّ الله التسابيح الاربعة المنقولة من الكتاب الكريم وهي تسبحة موسى بعد ان قطع الاسرائيليّون بحر القلزم (خروج ١٥) ثم التسبحة الواردة في المزمور ١٣٧. ثم تسبحة الثلاثة الفتية في اتون النار ثم تسبحة رابعة تتركّب من المزامير ١٤٨ , ١٤٩ , ١٥٠. وهذه التسابيح تعتبر

مثال صفحة من كتاب الثاودوكيّات
المصون في المكتبة الشرقيّة في كليّة القديس يوسف

كالثاودكيًّا لها مثلها مقدّمة وختام وشرح

*

هذه هي اخصُّ التآليف القبطية في الرتب الدينية وقد طُبعت كلُّها في رومية بهمّة رافائيل الطوخي اسقف أرسينويه في اواسط القرن الثامن عشر

قلنا « اخصُّها » لانَّ لنا دلائل عديدة على انَّ الاقدمين اتّخذوا في طقوسهم رتباً غيرها أبطل استعمالها في كرور الادهار

ومن جملة هذه الرتب رتبة للفصح المجيد نشرها لاوّل مرّة غبطة السيّد كيرلوس مقار بطريرك القبط الكاثوليك حالًا عن نسخةٍ قديمة عنوانها « كتاب البصخة المقدّسة » وهذا الكتاب يحتوي كلَّ رتب جمعة الآلام واحد القيامة . وصلواتهُ في الغالب مقتطفة من آيات الكتاب الكريم

ويوجد كتب اخرى غير هذه التي لا تزال مخطوطة . والمستشرقون يهتمُّون بالبحث عنها لينشروها ويعرّفوا خواصّها . وقد سبق المشرق (٢ : ٢٢١) ووصف نافوراً قديمًا وضعهُ احد معاصري القديس اثناسيوس وهو الاسقف سيرابيون فوجدهُ منذ عهد قريب المعلّم ڤوبرمين في خزانة كتب جبل اثوس

هذا ونضرب صفحاً عن بعض كتب خطب ومواعظ بالعربيّة تُقرأ في اعياد الاقباط . منها خُطب للشيخ الصفي ابن العسّال طُبعت في المطبعة الوطنيّة بمصر سنة ١٦١١ للشهداء (١٨٩٤ م) . وللاقباط الارثدكس مجموعان آخران في ذلك طبعوهما في المطبعة الاهليّة القبطيّة سنة ١٥٨٩ للشهداء (١٨٧٢ م) . وفي الختام نستلفت انظار اهل البحث الى طلب مثل هذه الكنوز الدفينة ليحيوها من رمسها ويثنوا بها العلوم الدينية

بحث جغرافي

في سيرة القديس مارون الناسك

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع)

ورد ذكر « مارونية » في ترجمة الراهب مُلخس التي كتبها القديس ايرونيموس فقال عنها انها بلدة صغيرة (haud grandis viculus) على مسافة ثلاثين ميلًا شرقي